شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

جامعة الزقازيق - فرع بنها
كلية الآداب
قسم فلسفة

٢٥٨٣

الحقيقة

عند

جان - فرانسوا ليوتار

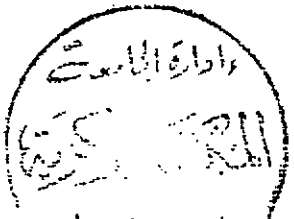

بحث
لنيل درجة الدكتوراه مقدمة من
ميريت رمسيس قلته

تحت إشراف
الأستاذ الدكتور/ وليم فرج حنا
أستاذ الفلسفة المعاصرة
بآداب بنها

مقـــدمة عـــامة

حياة ليوتار وتطوره الفكرى

(أ) حياة ليوتار:

يعد جان ـ فرانسوا ليوتار Jean - Francois Lyotard (١٩٢٤ ـ ١٩٩٨) ، وهو فيلسوف فرنسي ما بعد حداثي ، المؤسس الرئيسي لحركة ما بعد الحداثة ، ويعد عمله نقداً شديداً للانغلاق الفلسفي ، والكلية التاريخية ، والدوجماطيقية السياسية ، كما يمثل ايضا إعادة تقييم لطبيعة الأخلاق ، والجمال ، والسياسة بعد تحررها من سلطة الميتا ـ نظريات - meta theories الكلية[١].

ولد ليوتار بمدينة فرسال Versailles بفرنسا عام (١٩٢٤) ، ودرس في باريس حتى حصل على شهادة الإجازة Agregationفي الفلسفة عام (١٩٥٠) . قام بعدها بالتدريس في الليسيه بالجزائر لمدة عام ، ثم انتقل للتدريس في لاڤليش بفرنسا لمدة سبعة أعوام[٢].

كان ليوتار عضواً في أحد الجماعات السياسية الراديكالية *الإشتراكية أو الهمجية Socialisme ou barbarie* في الفترة من (١٩٥٤ ـ ١٩٦٤) ساهم خلالها بمقالات دورية نشرت لتقوية العامل ودفعه ، كما عمل رئيساً للجنة تحرير الصحيفة الاشتراكية[٣]. وفي عام (١٩٦٤)إلتحق ليوتار بجماعة إشتراكية أخرى *القوة العمالية Pouvoir auvrier* وتركها بعد عامين فقط[٤].

قام ليوتار أيضا بالتدريس في جامعتي السوربون ونانتر[٥] ، وهناك لعب دوراً هاماً في أحداث مايو (١٩٦٨) كخصم مناوىء للحكومة الفرنسية في حرب الجزائر مما أفقده العديد من أصدقائه[٦]. ثم انتقل للتدريس بجامعة باريس في ڤينسن ، ثم في سانت دنيس حتى أحيل إلى التقاعد في فرنسا عام (١٩٨٧)[٧].

ومن ناحية أخرى ، كان ليوتار عضواً بارزاً في الجمعية الفلسفية الدولية بباريس ، وثاني من تولى إدارتها . كذلك كان زميلاً في العديد من الجامعات بالولايات المتحدة الأمريكية مثل : جامعة كاليفورنيا وسان دييجو ، چونز هوبكنز ، ايموري ، وجامعة إيرڤن التي عمل بها أستاذاً للغة الفرنسية والنظرية النقدية لمدة ثمانية أعوام . هذا ، ولم تقتصر جولات ليوتار العلمية على الولايات المتحدة فقط ، بل أنه عمل استاذاً زائراً بجامعات ألمانيا أيضاً[٨].

---

(1) Carroll, Divid, Jean - Francois Lyotard, In *Routledge Encyclopedia of Philosophy*, vol. 6, Editor Edward Craig Routledge University Press, New York, 1998, P.8.

(2) *Ibid.*

(3) *Ibid.*

(4) Veerman, Dick, Introduction to Lyotard, In *Theory, Culture &. Society*, vol. 5, No. 2 - 3, June 1988 P.271.

(5) Carroll, Lyotard, ...*op.cit.*,, P.8.

(6) Bennington, Geoffery, *Lyotard: Writing the Event*, New York/ Columbia University Press, Great Britain; 1988, P, 1.

(7) Carrol, Lyotard ...*op. cit.*, P.8

(8) *Ibid*

(ب) السمات العامة لفكر ليوتار:

أود أولاً وقبل الدخول فى هذه المقدمة التى تهدف إلى التعريف بطبيعة فكر ليوتار، أن أنبه إلى مدى صعوبة وخطورة، فى آن واحد، الشروع فى هذه المحاولة، ليس فقط لأن الفكر المابعد حداثى ـ الذى ينتمى إليه ليوتار ـ هو فكر رافض للقوالب والتحديدات، فكر رافض لأن يسجن داخل مقولات بعينها، ليس فقط لأن ليوتار نفسه يعترف بأنه «يقوم بوضع صياغةمغلوطة للنصوص التى يقوم بدراستها»[١]. بل أيضاً لأن «ليوتار كان اكثر وعياً من غيره من الفلاسفة بالخطر الكامن فى المقدمات، خطراً يهدد بأن يجعل من المقدمة ـ مهما كان نوعها ـ وصفية أكثر منها آدائية»[٢]. بمعنى أنها تقدم وصفاً لأفكار الفيلسوف، وما على القارىء إلا أن يتلقاه فقط. وهذا بالطبع «يحول دون إمكانية مشاركة القارىء فى الحديث أو الحوار، ويكتفى بأن يكون مشاهداً أو متفرجاً»[٣]. مما يفقد المقدمة قيمتها الآدائية، بمعنى أن تؤدى إلى فهم حقيقى للأفكار، وهو ما لا يتأتى الابالمشاركة الفعالة.

لذلك ينصح ليوتار الكاتب تيبو Th'ebaud أثناء مناقشاته معه، والتى نشرت فى كتابهما المشترك *لعبة عادلة Just Gaming* (١٩٧٩) بأن «يخرج عن العزلة، ويبتعد عن اللامبالاة. أن يكتب بروحه وأن يضع نفسه فى وضع المشاركة الذى يمكنه من طرح الأسئلة والاجابة عليها»[٤] إن لعبة القراءة عند ليوتار تجعله يعطيك مفاتيح أو قواعد اللعبة لتمارس أنت كلاعب حرية إجراء النقلات فى حدود القواعد المتفق عليها بين اللاعبين.

لكن الضرورة الأكاديمية هى التى تلزم الباحث بوضع المقدمات، لذا علينا أن نتوخى الحذرالشديد فى تناولنا لطبيعة فكر من هذا النوع، بحيث لاتضطرنا نسقية الدراسات الأكاديمية إلى تطويع أسلوب ليوتار حتى يتلاءم معها، فتسلبه هذه القوالب الأكاديمية الجامدة روحه الحرة التى هى بحق أصدق تعبير عن طبيعة هذا الفكر..

ولعل من أهم المعالم البارزة التى تثير الدهشة ،والتى يتميز بها فكر ليوتار هى طبيعته «الفصلية» *episodic*، أى اختلافه ـ تنوعه وتعدده، وانفصامه والإقرار بصفته العابرة ـ الطارئة ـ الخاصة به[٥] يدل على هذا ما تميزت به أعمال ليوتار من تعدديه وتنوع فى الأساليب الأدبية، فهناك من اعماله ما قدمه فى صورة محادثة (لعبة عادلة)، أو كمجموعة متنوعة من الرسائل الرسمية (*تفسير ما بعد الحديث*) The *Postmodern Explained* أو كتأكيد عنيف وقاس على الرغبة سريعة الزوال *الإقتصاد الليبيدى Libidinal Economy*، أو فى صورة تقرير رسمى عن وضع *ما الوضع ما بعد الحداثى* The *Postmodern Condition: A Report on Knowledge*[٦].

الواقع أن ليوتار كان واعياً ومدركاً تماماً لبنية الفكر المؤلف من شذرات ـ أو الفكر المتشذر، العابر؛ يقول فى كتابه تجولات *Peregrinations*: «فى حين يبدو لى أنى قد إلتزمت تماماً بمسلك كنت مكرهاً عليه.. فأنا لست حالياً ملتزماً

---

(1) Readings, Bill, *Introducing Lyotard: Art and Politics*, Routledge, London and New York, 1991, P. xxiv.

(2) *Ibid*., P.xvll.

(3) *Ibid*., P.xxl.

(4) Lyotard, Jean - Francois and Jean - Loup Thebaud, *Just Gaming*, Trans. by Wlad Godzich, Afterword by Samuel Weber, Trans. by Brian Massumi, Minnesota University Press, Minneapolis,1999,P.8.

(٥) ليوتار، جان ـ فرانسوا، *الفنومنولوجيا*، ترجمة ودراسة وتعليق الدكتور محمد يحيى فرج، القاهرة، ٢٠٠١ (بحث غير منشور) ص٢٢.

(6) Readings, Introducing Lyotard ...*op. cit*., P. xvl.

بذلك نظراً لأنى انظر الآن نحو مسالك أخرى، وقد أهلت نفسى بنوع من الحذر الشديد الممزوج برغبة شديدة»[١]. هذه الطبيعة الفصلية ليست إلا نتيجة ضرورية لمبدأ النسبية الذى تأثر به. إنها النسبية التى لابد لكل تفكير، كتابة، وفعل أن يأخذها فى الحسبان لكى يفهم سمتها المؤقتة باعتبارها ناشئة عنها[٢].

إن الأخذ فى الاعتبار بالطبيعة الفصلية فى فكر ليوتار، سواء كتاباته الفلسفية، الفنية، أو السياسة، لايعنى الاعتراف ضمنياً بوجود تطور تاريخى يمكن اقتفاء أثر مراحله من الخارج، ولايعنى إثارة ملحمة أوديسية فردية نقرأ فى ضوئها فصول حياة بطلها ليوتار، كما لو كان هناك إرث متخف فى ثوب جديد. وفوق كل هذا فإن طبيعة فكره الفصلية لاتدعو إلى فكرة التقدم العقلانى أو الفلسفى التى احتلت مكانة متميزة عبر سلسلة من الحقب الزمنية وتم تمثلها فى عديد من النصوص التى تفسر واقعية الواقعة، مثل واقعة التطور، تفسيراً يعادل نظرتها إلى أن أكثر الفصول تقدماً هو الذى يبطل ويلغى بالضرورة كل واحدة من الفصول السابقة. وبالتالى يصبح فى إمكان الشخص أن يفرق بين: مرحلة مبكرة، ووسيطة ومتأخرة عند ليوتار ـ كما يحلو للعديد من المعلقين على الفكر المعاصر ـ كما هو الحال بالنسبة إلى هوسرل. Husserl، فتجنشتين Wittgenstein، هيدجر Heidegger وديوى Dewey، وهو ما يساوى فى أثره التجاهل الاختيارى للتنوعات داخل العمل، التنوعات والتباينات التى تجعل الواقعة ممكنة وقابلة للادراك[٣].

بالاضافة إلى ما سبق، إن الفاصل لايستخدم هنا لتمثيل إرتحال ليوتار باعتباره تجوال يفتقر إلى هدف، أو أنه شرود يهيم فيه على وجهه بغير هدى، بل أن إبراز حدود الطبيعة الفصلية للفكر عند ليوتار يعنى إنعام النظر فى كل لحظة من لحظات تاريخ هذا الفكر، فى كل مرحلة من مراحل تعاقبه، بل وفى كل نص باعتباره فعل الحركة داخل (ليس فقط فى اتجاه) القلب. إنه فعل إبراز نقطة الدخول؛ يمكن النظر إلى الفصلى كمؤشر لتغير فى الإتجاه، أينما يظهر فكر جديد، أينما يتطلب الفكر التفسير، أينما تكون عملية الاضافة والتكرار أمرين لازمين، لماذا؟ لأن ثمة أعداد لاحصر لها من الأشياء فى حالة تدفق دائم: «كل شىء يتغير» بالاضافة إلى النسبية التى تؤثر فى مفهوم التغير نفسه. ثم أن التغيير المتعاقب يقتضى إقامة جسر لعبور الفجوات ـ بمعنى استكمال ما هو غائب ـ باسلوب التكرار والاضافة، وليس بواسطة استحضار الغائب نفسه من خلال «حضور» المحسوس على مستوى الخيال (أى التمثل) لكن من خلال البينة، أى استحضار ما سوف يكون أو يحدث[٤].

وعلى هذا فإن الفصلى هو أكثر من مجرد تحذير أو تنبيه، أو أسلوب يدرك به المرء أنه دائماً فى مركز الوسط، أو أنه دائماً فى حالة إبتداء؛ إنه يشير إلى نقطة انطلاق، إلى نقطة بداية؛ أنها تستسلم ثانية إلى فكرة مهيمنة تتعلق بالفنومنولوچيا: هى أن المرء فى وضع البداية دائماً، وأن البداية هى الحالة المستديمة التى يكون عليها الفيلسوف[٥]. إن الفيلسوف كما تقول أعمال هوسرل المنشورة هو «مبتدىء دائما، بمعنى أنه لايعد أى شىء مقرر بشكل نهائى»[٦].

---

(١) ليوتار، *الفنومنولوچيا*، ص٢٣.

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٦) ميرلوبونتى، موريس، ماهى الظواهرية، ترجمة د. فؤاد شاهين، *العرب والفكر العالمى* ـ عدد ١٢، مركز الانماء القومى، بيروت، ١٩٩٠ص ٤٥.

والمعنى نفسه نجده عند ليوتار في كتابه *الوضع ما بعد الحداثي*: «إن الفيلسوف ليس خبيراً، فالأخير يعرف ماذا يعرفه وماذا لايعرفه، أما الأول فلا يعرف. الأول يستنتج والآخر يتساءل، وهاتان لعبتان مختلفتان من ألعاب اللغة»[١]. إن الفصلي أو الحدث العارض لايمكن فهمه أو إدراكه grasp باعتباره فترة أو حقبة معزولة حيث ثمة نوع معين من الخطاب، كما يقول ليوتار، يصل إلى نهايته وخطاب آخر مختلف يعقبه، بل ويتجاوز الخطاب السابق. بالإضافة إلى أن العارضي هو نقطة انتقالية داخل تحول مستمر[٢] أي في حالة كتابة، بمعنى أنه جاري تحققه أو انجازه.

وربما هذا ماعناه ليوتار بالفعل في مقاله *إجابة عن سؤال: ما هي ما بعد الحداثة*، حينما قال: «أن ما بعد الحداثة ليست هي الحداثة عند منتهاها، بل انها الحداثة في حالة ميلاد، وأن هذه الحالة دائمة»[٣]. فهناك دائماً ما يضاف إلى الفكر، وهناك دائماً فاصل لابد من إضافته أو استكماله دون أن نتطلع إلى نهاية لهذه الإضافة، بل هي عملية حيوية وحالة دائمة.

ولعلنا نستطيع أن نستدل من هذا أيضاً على موقف متميز تجاه الحقيقة، فالـ حقيقة عند ليوتار ليست إلا فاصلاً، عرضاً *sympotom* بعكس الميتاحكاية القديمة التي تفضي إلى العلو transcendence الكامن في الخطاب الفلسفي للحداثة.

فكر ليوتار إذن مثال للفكر الحي الذي يقوم بعملية تفكير وإعادة تفكير ليضيف ويتزود بما كان منسياً، فهو في حالة بداية دائمة، لأن الفكر عملية لاتتوقف إلاّ بتوقف النوع الانساني نفسه عن الوجود. تلك هي مرجعيتنا الأساسية في تناول السمات والفصول الفكرية عند ليوتار. إذ ليس ثمة فواصل حادة وقطعية يمكننا أن نقسم مراحل التطور الفكري عند جان ـ فرانسوا ليوتار وفقاً لها، فضلاً عن تعقد مواقف ليوتار تجاه بعض الاتجاهات ـ التفكيكية ـ مثلاً ـ مما يزيد المسألة غموضاً، ويزيدنا نحن شوقاً لكشف هذا الغموض، حيث نجد ـ على سبيل المثال «أن نص *فنومنولوچيا* ليوتار من النصوص الحافلة ببعض أساليب التحليل، وبعض طرق الكلام التي زودت بها أعماله المتأخرة مثل: *الوضع ما بعد الحداثي* (١٩٧٩) و*الخلاف The Differe nd* (١٩٨٣)، «*تحولات: قانون، شكل، حدث*» (١٩٨٨). إذ يمكننا أن نشير في هذا الصدد إلى وجود عملية تكرار خاصة بتذكر واسترجاع الأحداث الماضية، إذ أن أعمال ليوتار السابقة على الأعمال المشار إليها آنفاً تدعو من جديد إلى إعادة تحليل الفنومنولوچيا مثل: *الخطاب، الشكل Discourse Figuer* (١٩٧١)، *الاقتصاد الليبيدي* (١٩٧٤)، أو *الأصول أو المبادىء الوثنية Rudiments Paiens: Genre dissertatif* (١٩٧٧) ـ وكلاهما عنوان لعمل واحد وإسم لمنهج فلسفي مستقل، أعني *الفنومنولوچيا*»[٤]

وفي ضوء ما سبق يمكننا تقسيم الإنتاج الفكري عند جان ـ فرانسوا ليوتار إلى ثلاثة فواصل أساسية، وذلك حسب التوجه الفكري العام، والاهتمام المسيطر عليه في فترة زمنية ما، وحسب المؤثرات الفلسفية الخارجية الخاضع لها.

---

(1) Lyotard, Jean - Francois, *The Postmodern Condition: A Report on Knowledge,* Trans. by Geoff Bennington and Brian Massumi, Foreword by Fredric Jameson, University of Minnesota Press, Minneapolis,, 1993, P. xxv.

(٢) ليوتار، *الفنومنولوچيا*، ص ٣١.

(3) Lyotard, Jean - Francois, Answer to the Question: what is the Postmodern (1982), In *The Posmodern Explained: Correspondence 1982 - 1985,* Trans. by. Julia Pefanis & Morgan Thomas, Afterword by wlad Godzich, University of Minnesota Press,Minneapolis, 1992,P.13.

(٤) ليوتار، *الفنومنولوچيا*، ص ١٨.

١. الفاصل الفنومنولوجى:

سبق أن أشرنا من قبل إلى أنه فى الفترة من (١٩٥٤ - ١٩٦٤) كان يغلب على الفكر اليوتارى الاهتمامات السياسية فى المقام الأول، وأن ليوتار قد قام بممارسة نشاطه السياسى من خلال الجماعات الماركسية النقدية وكتابة المقالات الحماسية بهدف تعزيز وضع العامل وتعضيده[١]. حيث كان لاهتمام ليوتار الدؤوب بالسياسة، وإستعداده المستمر لفحص ما هو سياسى ما جعل من أفكاره واحدة من أهم الأشكال الجدلية على المسرح النظرى للدراسات الأدبية والثقافية فيما بعد[٢]. ذلك باستثناء كتابه *الفنومنولوجيا Phenomenology* عام (١٩٥٤) الذى قدم فيه تحليل نقدى للرؤية الفنومنولوجية للنظرة التاريخية historicity ونقدها للموضوعية والذاتية والمثالية مشيراً لدور كل من هيدجر وميرلوبونتى اللذين تأثر بهما فى ذلك الفاصل الفكرى [٣].

تضع فنومنولوجيا ليوتار فاصلاً *episode* فريداً فى تأملاته الخاصة بالمشروع الفسفى، والأكثر من ذلك أنها تقدم تعليقاً على المشروعات الفلسفية البارزة للحركة الفنومنولوجية عند هوسرل، هيدجر، ميرلوبونتى وغيرهم.. من منظورات متعددة[٤]. يقول أورمستون فى تقديمه *لفنومولوجيا* ليوتار: «ربما كان ليوتار يحاول أن يقدم اليوم - كما كان الحال عام ١٩٥٤ - فصلاً أولياً سبق نسيانه أو إهماله من قبل، شيئاً مما لم يتمكن هوسرل، هيدجر، ميرلوبونتى وآخرين من التفكير فيه فى لحظة معينة[٥]. ومن ثم فإن أفضل وصف لفنومنولوجيا ليوتار أنها إضافة جديدة للفنومنولوجيا. أو انها *فنومنولوجيا الفنومنولوجيا*[٦].

٢. الفاصل الفرويدى / النيتشوى:

بالرغم من النشاط السياسى الذى تمتعت به الماركسية فى الخمسينات والستينات من القرن الماضى، إلاّ أن ليوتار قد اتخذ فاصلاً فلسفياً معارضاً للماركسية فى أواخر الستينات وأوائل السبعينات خاصة فى كتابه *الاقتصاد الليبيدى* الذى اهتم فيه بالهروب من «الجمود» الذى اتسمت به الماركسية النظرية، إلى الاقتصاد الفرويدى لطاقة الليبيدو *Libido* وفكرته عن العملية الأصلية Primary Process. وقد بلغت الخصومة التى أعلنها ليوتار مع الماركسية حدها الأقصى عندما جعل من الاقتصاد الليبيدى الأساس لكل ما هو سياسى بدلاً من الاقتصاد السياسى، ثم تأكدت هذه الخصومة بصورة أكثر نضجاً فى كتابه *الوضع ما بعد الحداثى* الذى أظهر تحرراً جذرياً من تمثل نوع من الفكر الماركسى الشمولى[٧].

بعد عام (١٩٦٤) توقف ليوتار عن العمل السياسى بشكل مباشر، وبدأ عهداً جديداً من العمل الفلسفى المبدع، واجه

---

(1) Veerman, Introduction to Lyotard ...*op. cit.*, P. 271.

(2) Readings, Introducing Lyotard ...*op. it.*, ,P.xl.

(3) Carrou, Lyotard ...*op. cit.*, P.9.

(٤) ليوتار، *الفنومنولوجيا*، ص ٨.

(٥) المرجع السابق، ص ١٣.

(٦) المرجع السابق، ص ١٩.

(7) Lechte, John,Lyolard, In *Fifty Key Contemporary Thinkers: From structuralism to Postmodernity* Routledge, London and New York,1994,P.P. 24 - 6

ليوتار فى هذه الأعمال المبكرة مسألة حدود الفلسفة الجدلية، البنيات اللغوية، كما حلل قوة الرغبة القمعية والخطابية عند فرويد، وكذلك الأبعاد اللامتمثلة للفن والأدب[١].

يبدأ ليوتار سلسلة أعماله المبكرة - كما يدعوها معظم المحللين - بنشر رسالته للدكتوراه تحت عنوان *الخطاب، الشكل* *Discourse, Figuer* عام (١٩٧١) بهدف تقديم نقد جذرى *للفنومنولوجيا* واستبعادها[٢]. فضلاً عن كونه عملاً تفكيكياً ماركسيا (راديكالى) للجمال يوجه النقد للنموذج البنيوى للغة، وخاصة تفسير لاكان Lacan اللغوى لفرويد باعتباره تفسير يحض على كبت وقمع الرغبة، وذلك من اجل فتح الطريق أمام اشكال جديدة للممارسة السياسية[٣].

وعلى هذا يمكن اعتبار چان - فرانسوا ليوتار - مع چيل دولوز - من أبرز ممثلى ما يسمى بفلسفة الرغبة Desier. نظراً لما أظهره فى *الخطاب، الشكل* من دور للرغبة، وهو يحددها متأثراً بفرويد باعتبارها نقص، فالغياب جوهرى لها وتحقيقها شيء وهمى[٤]. وهذه الرغبة - كما يراها لاش - هى نفسها الليبيدو الفرويدى ولكن من منظور نيتشوى، فهذه الطاقة التى يخلقها الهو *id* - عند دولوز - مرادفة فى الوقت نفسه لإرادة القوة will to Power عند نيتشه[٥].

وفى عام (١٩٧٣) نشر ليوتار كتابين: الأول منها *الانحراف بعيداً عن ماركس وفرويد* *Derive a Partir de Marx et* Freud وهو يتناول موضوعات خاصة بماركس وفرويد وسياسة الحركة الطلابية فى مايو (١٩٦٨) التى هاجمت الانساق الدوجماطيقية، والقراءات المختلفة للتراث الماركسى وللتحليل النفسى كسياسات قمعية تقوم على الليبيدو[٦]. ومثلما انفصل ليوتار عن الماركسية فى *الخطاب، الشكل* يظهر فى هذا الكتاب انفصاله عن التحليل النفسى عند فرويد أيضاً[٧].

وكان الكتاب الثانى بعنون *آليات النشاط* *Des Dispositifs Pulsionnels*، وهو مجموعة من المقالات عن الفن والموسيقى والسينما والسياسة، وعن آدورنو ونيتشه. تظهر فيها بوضوح التأثيرات المدمرة القائمة على الليبيدو[٨]. ويصف لاش Lash ليوتار المبكر أوائل السبعينات بأنه «يصعب تحديه مثل أصحاب ميتافيزيقا الرغبة. وبالتالى باعتباره واحداً من ألد أعداء العقل راديكالية: العقل والقوة كلاهما واحد ونفس الشيء، قد تنجح فى اخفاء احدهما بالديالكتيك أو باستشراف المستقبل، لكنك ستظل محتفظاً بالآخر بكل امتلائه»[٩].

لقد أكمل ليوتار رسم ملامح فلسفته فى الرغبة داخل *الخطاب، الشكل* لكنه قدم تفسيراً أكثر راديكالية لها فى كتابه

---

(1) Carroll, Lyotard ...*op.cit*, P.8.

(2) Bennington, Lyotard: Writing the Event ...*op.cit*, P.1.

(3) Carroll, Lyotard ...*op.cit*, P.8.

(٤) طرابيشى، جورج، مادة (ليتار) *معجم الفلاسفة*، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٧، ص٥٦٥.

(5) Bertens, Hans, *The Idea of the Postmodern: A history*, Routledge, London and New York, 1995, P.218.

(6) Carroll Lyotard ...*op.cit*, P.P. 8 - 9.

(٧) طرابيشى، معجم الفلاسفة (مادة ليوتار)، ص ٥٦٥.

(8) Carroll Lyotard ...*op.cit*, P.P. 8 - 9.

(9) Bertens, *The Idea of the Postmodern* ...*op.cit*,, P. 135.

الاقتصاد الليبيدى (١٩٧٤)، وفيه قبل ليوتار «الرغبة» بجميع ملامحها الممكنة[١]، وبالرغم من افتراق ليوتار عن التحليل النفسى، مثلما افترق عن الماركسية فى *الخطاب ، الشكل* الا انه مازال يستلهم منه مادة تأملاته. فبعد أن حاول فى *الخطاب ، الشكل* تأسيس جماليات الليبيدو، سيحاول فى هذا الصدد تأسيس اقتصاد الليبيدو ليكون اهم بيان تصدره مدرسة الرغبة[٢]. حيث يتناول ليوتار فى كتابه *الاقتصاد الليبيدى* بأسلوب تهكمى ساخر دوجما طيقية النظرية الماركسية التى تحاول الكشف عن الآثار القمعية للنشاط الليبيدى الذى يقاوم ماركس وجوده المنظم داخل الديالكتيك، تلك الآثار التى تشير إلى إمكان تعاقب اشكال الممارسة السياسية. كذلك يشير ليوتار إلى حدود «النظرية» بوجه عام وعدم قدرتها على تعزيز الراديكالية والأفعال الابتكارية غير المنظمة[٣].

والجدير بالذكر أن نشير هنا إلى وجود مجموعتين من المقالات التى دونها ليوتار فيما بين عامى (١٩٦٨ - ١٩٧٣) حول العديد من الموضوعات المتعلقة بالفن والسياسة والفلسفة[٤] إذ أنه خلال سبعة عشر عاما تفصل بين عمله الأول *الفنومنولوجيا* وعمله الثانى *الخطاب ، الشكل* قدم ليوتار انتاجه الفكرى فى صورة مقالات صحفية تعلقت بشكل كبير بالكفاح الجزائرى من أجل الاستقلال عن الحكم الاستعمارى (وهى غالباً ما نشرت فى جريدة *Review Socialism ou barbarie* كذلك نشر مقالات عديدة فى جريدة الفن L'Art vivant تتناول النظرية الماركسية ونظرية التحليل النفسى، كذلك نقد بنيوية ليفى شتراوس Levi - Strauss. وخلال هذه الفترة، كان ليوتار واقعاً تحت تأثير الجماعة الاشتراكية أو البربرية والنزعة التروتسكية Trotskyist المناضلة التى تعتبر تكريساً للتقليد الماركسى والاشتراكى داخل فرنسا. حيث اقترنت هذه الجماعات بالنضال وبالقوة العمالية، كذلك اقترنت بالممارسة النظرية التى تعرف بالممارسة الفلسفية. ومن أقوال ليوتار خلال هذه الفترة التى ذاع فيها الحديث عن قوة العامل والانتاج: «الانسان ناتج أو فاعل لأعماله» Man is the work of his works[٥].

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن: لماذا فقد ليوتار إيمانه بالبرنامج الثورى للجماعة الاشتراكية أو البربرية؟ وهو فى الواقع سؤال معقد منذ تعين علينا، ولو جزئياً، معالجته فى ضوء النزاع الليوتارى ضد أسس النزعة المناهضة لنيتشه، لاسيما وأن أعمال نيتشه قد ملكت على الفلسفة المعاصرة فى اعمال فوكو وكلوسوفسكى Klossowske، بل وفى أعمال دولوز أيضاً[٦].

وهكذا يبدو لنا تحول ليوتار عن ماركس، ثم فرويد، فى هذا الفاصل النيتشوى تأكيداً عملياً على أن ليوتار ليس فوق الموضة، بل أنه «فيلسوف الحدث»: الفنومنولوچى، ممارسة الفلسفة، النيتشوى، ما بعد الحداثى، ألعاب اللغة ونظرية

(1) *Ibid.*

(٢) طرابيشى، (ليوتار)، ص ٥٦٥.

(3) Carroll Lyotard ...*op.cit*, P. P. 8 - 9.

(4) Veerman,, Introduction to Lyotard ...*op.cit*, P. 271.

(5) Pefanis, Julian, *Heterology and the Postmodern: Bataille, Baudrillard and Lyotard*, Duke University Press, Durham and London, 1991, P.P. 86 - 7.

(6) *Ibid* P. 87.

الرغبة. إن ليوتار فيلسوف (جوال) أى أنه غير محدد باتجاه فكرى[١] ولاتقتصر افكاره على مسار فلسفى واحد.

يرى ديسكومب Descombes فى كتابه *الفلسفة الفرنسية الحديثة* أن «ليوتار قد وضع يده على اكتشاف هام: أن الحقيقة الماركسية التى ظن فى نفسه انه الناطق بها، لم تكن فى الحقيقة أكثر من مثال أخلاقى، ولهذا فهى لم تكن حقيقة على الاطلاق ـ كما ادعت الماركسية ـ بل هى مجرد تعبير عن الرغبة فى الحقيقة desire for truth»[٢]. وجد ليوتار فى هذا مبرراً لانشقاقه عن الماركسية، ولتحوله إلى النيتشويه، الأمر الذى شرحه فى كتابه *الانحراف بعيداً عن ماركس وفرويد*.

على الرغم من أن كتاب ليوتار *الانحراف بعيداً عن ماركس وفرويد* لم يتح لقارىء الانجليزية الا فى أواخر الثمانينات، *والاقتصاد الليبيدى* عام (١٩٩٢) إلا انهما قد أسهما ـ على الرغم من أنهما يمثلان الفاصل المبكر فى فكر ليوتار ـ فى الجدل الدائرحول ما بعد الحديث، مثلهما مثل ليوتار الوضع ما بعد الحداثى، بما لهما من حضور قوى فى بعض النظريات الجديدة عن ما بعد الحديث خاصة فى مجال علم الاجتماع(٣).

ولهذا، يرى لاش أن «الرغبة» مرتبطة ارتباطاً وثيقاً لايمكن فكه بما بعد الحداثة، وذلك لما بها من دلالة على التحرر من القمع الحداثى لها(٤)، لصالح العقل والمنطق والوعى، باعتبارها الجانب الآخر والمظلم الذى يجب تهميشه أو استبعاده. الأمر الذى حدا ببعض قراء ليوتار الأنجلوفونيين anglophone الجدد إلى القول «عند قراءتهم لأعماله المبكرة بأنهم قد وجدوا فيها ليوتار اكثر ما بعد حداثية من ليوتار الوضع ما بعد الحداثى نفسه(٥).

يتبين لنا مما سبق أن هناك فصلية مستمرة بين أعمال ليوتار المقدمة فى أوائل السبعينات وبين الوضع ما بعد الحداثى(٦). وقد أتت هذه الفصلية من طبيعة الفكر الليوتارى نفسه، وتعنى الفصلية هنا الاضافة المستمرة لأنماط جديدة من الفكر كانت مهملة فيما مضى، انها مسألة اشبه بالمراجعة النقدية للفكر.

٣ فاصل ما بعد الحداثى:

شهدت أواخر الستينات وأوئل السبعينات تحول فى المسار الفكرى العام لدى ليوتار من الموقف اللغوى إلى موقف يولى كل من القوة والرغبة اهمية خالصة[٧] مما يقربه جداً من أصحاب المذهب الحيوى Vaitalism[٨]. يعتبر ليوتار واحداً من الرواد المتحمسين للرغبة فى أوائل السبعينات، حين بدأ فى تركيب الرغبة فى أجزاء جسد ألعاب اللغة، وذلك من خلال حواراته مع تيبو Thebaud (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨) حتى وصلت به فى النهاية إلى الموقف الأخير الذى تبلور عنده فى كتاب *الوضع ما بعد الحداثى* عام (١٩٧٩)[٩].

فى أواخر السبعينات قدم ليوتار كتاباً مكوناً من مجموعة مناقشات دارت بينه وبين تيبو حول العدالة تحت عنوان *لعبة*

---

(1) *Ibid.*
(2) *Ibid.*, P.P. 87 - 8.
(3) Bertens,*The Idea of the Postmodern: history ...op.cit,* P. 134.
(4) *Ibid.*, P.P. 218 - 9.
(5) *Ibid.*, P.P. 122 - 3.
(6) *Ibid.*, P. 136.
(7) *Ibid.*, P.P. 134 - 5.
(8) *Ibid.*, P. 136- 5.
(9) *Ibid.*, P.P. 134 - 5.